ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:

**Masar ghazi shanawa**
University: Univiresity of sumer
College: Basic Education
Email:
Massarghazi3@gamil.com

***Keywords:***
the novel,Tyranny ,political tyranny ,intellectual tyranny, social tyranny

A R T I C L E  I N F O

***Article history:***

| | |
|---|---|
| Received | 28 Apr 2022 |
| Accepted | 15 Jun 2022 |
| Available online | 1 July 2022 |

# Despotism and the mechanisms governing it in behavior and its domestication of living cads in the novel "the Ladies of Saturn" by Lutfia AL-Dulaimi.

A B S T R U C T

Tyranny is based on a sociology represented in man-made or artificial nervousness. Either it comes from a fanaticism that has the upper hand, or it is fabricated by it into a nervousness that becomes dominant; It has a special psychology that is manifested in the relationship with the self and the image of the self, and the relationship with the other, individuals and groups. In addition, it determines the nature and dialectic of the relationship with society, its institutions and people. It is necessary to research this psychology, because it is directly related to the existence of the human self, and it will be evident in this research through the narrative text under study that by the nature of its formation itself, it is productive to destroy the other entity, whether it is an individual, a group, or an entity. Which ultimately eliminates the possibility of self-change at the tyrant

© 2022 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/

## الاستبدَّاد وآليّات تحكمه بالسّلوك وتدجينه للطاقات الحية في رواية(سيدات زحل) للطفية الدليمي.

م.د مسار غازي شناوه/كلية التربية الاساسية/ جامعة سومر/ قسم اللغة العربية

**الخلاصة:**

يقوم الاستبداد على سوسيولوجية تتمثل في العصبية الوضعية أو المصنوعة، فأما أن يأتي من عصبية ما تكون لها الغلبة، أو يصطنعها له عصبية تصبح لها الغلبة؛ فإن له سيكولوجية خاصة تتجلى في العلاقة مع الذات وصورة الذات، والعلاقة مع الآخر أفرادا وجماعات. إنَّها سيكولوجية تشكل الدافع الدينامي الداخلي الذي يدفع الى التسلط والتفرد في الحالتين. فضلا عن أنها تحدد طبيعة العلاقة وجدليتها مع المجتمع في مؤسساته وناسه. ولا بدَّ من البحث في هذه السيكولوجية ؛ذلك أنه ذات صلة مباشر بوجود الذات الانسانية وسيتجلى في هذا البحث من خلال النص الروائي قيد الدراسة أنها بطبيعة تكوين ذاتها منتجة لهدم كيان الآخر سواء كان فردا أو جماعة ، أو كيان. وهو ما يلغي بالنهاية امكانية التغيير الذاتي عند المستبد.

الكلمات المفتاحية: الرواية/ الاستبداد/ الاستبداد السياسي/ الاستبداد الفكري/ الاستبدادي الاجتماعي

أولا: إضاءة على الرواية (سيدات زحل)

تُسّلط الرواية الضوء على مرحلة مهمة من التاريخ العراقي ، مرحلة الاستبداد والاحتلال ما بعد سقوط النظام الشمولي عام 2003م، وقد تميزت بانتقاء المشاهد ذات الرؤية الانثوية للعالم، عمدت الكاتب الى رفع الصوت الانثوي في مجتمع يمضي في صنع ملحمة القسوة ، حيث تسعى المرأة الى كبح جماح تهوره.

عمدت الرواية من خلال بطلتها " حياة البابلي " الى تسليط الضوء على تجارب مذهلة عمّا حدث لها ولأسرتها ولعدد كبير من صديقاتها أثناء الاحتلال الامريكي عام 2003، والذي أسفر عنه سيطرت الجماعات المسلحة والمليشيات، واصبح العراق ساحة للإحتراب المذهبي والصراع الطائفي، في الوقت ذاته عمدت الرواية إلى تسليط الضوء على المرحلة التي سبقت الاحتلال وما فيها من حكم مستبد أفرغ المجتمع من كل أهدافه الانسانية والثقافية ، فتقوم "حياة البابلي" بنشر كراسات سرية ارتسمت فيها جميع حالات النساء اللاتي قتلن ، او اغتصبن أو جرى التنكيل بهن من دون رحمة. وتنماز الرواية بتمثيلها لأحوال النساء عامة، ولأنها المدونة السردية الكاشفة لفترة مهمة من الزمن العراقي بكل أحواله.

ثانيا: الاستبداد الجذور المعرفية والوجود الاصطلاحي

توقفت الكثير من قواميس اللغة العربية الشهيرة عند المعنى الإشاري للفظ (استبد) وهو مصدر (بدد) يقال : استبد فلان بكذا اي انفرد به. واستبد بالأمر يستبد به استبدادا اي انفرد به دون غيره . واستبد برأيه اي تفرد به (ابن منظور، 1970: 339 ).

كما وتوقف بعض من الباحثين عند الأصل اللغوي الأجنبي للفظ (الاستبداد) إذ ورد في اللغة الفرنسية Despte المكافيء لمصطلح المستبد بالعربية . وإن أصل الكلمة من اليونانية وتعني السيد MAITRE او الحاكم الذي يحكم بسلطة اعتباطية ، مطلقة وقمعية ، أو هو حاكم يعطي نفسه سلطة مفرطة . أما على مستوى الشخصي اليومي .

فالمستبد هو من يمارس على محيطه تسلطا مفرطا(حجازي، 2006: 76). ويكثف المفكر الكواكبي في كتبه " طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد " لفظ الاستبداد بأنه (( غرور المرء برأيه، والآنفه من قبول النصيحة أو الاستغلال في الرأي وفي الحقوق المشتركة))(الكواكبي،2017: 17) ، ولا يبتعد عنه الدكتور" علي الكواري " كثيرا إذ ان الاستبداد عنده يحمل معاني الانفراد بإدارة شؤون المجتمع من قبل فرد او مجموعة

عن طريق الاستحواذ والاستيلاء والسيطرة من دون وجه حق، مع استبعاد الاخرين واهدار مبدأ المساواة في حق المشاركة في ادارة شؤون الدولة والمجتمع(حجازي، 2006: 13، 14).

على حين ذهب رجل الاجتماع والسياسة " فليب برو" الى تعريف النظام الاستبدادي بأنه (( شكل الحكم الذي يحظر التعبير العلني عن الاختلاف او عدم الاتفاق او المعارضة))(برو، 1998: 566).

ويمكن القول ان الأُس المشترك بين كل هذه التعريفات لمفهوم الاستبداد هو أنه يعني (( الفعل الذي يمس كيان الإنسان ملحقا بالغير الضرر المادي والجسدي والنفسي والفكري والعقدي))(حبيلة،2010: 11). ومن هنا نجد الكواكبي يعدد فئات يندرج تحتها الاستبداد تتمثل في : الاستبداد السياسي وهو الاخطر والأكثر اضرارا اذ يجعل الانسان اشقى ذوي الحياة، واستبداد الاصلاء من العصبيات والسلطة ، واستبداد المتعممين الذين يحكمون باسم الدين على عقول الناس وافئدتهم، فضلا عن استبداد المال وما يجره من ظلم اجتماعي يكون محميا بقلاع الاستبداد السياسي ضمن التحالف التقليدي بين السلطة ورأس المال(حجازي،2006: 76) .فالاستبداد يمثل اشكالية معقدة تتجاوز البعد السياسي ، والاجتماعي، لتصاحب كل عمل قولي او فعلي يصاحب في جوهره كل ممارسة تحولية اجتماعية كانت او ثقافية او خطابية .

وعند البحث في لفظ الاستبداد من ناحية سيكولوجية ، نلحظ له سوسيولوجيته الخاصة، تتمثل في العصبية الوضعية او المصنوعة فأما ان يأتي من عصبية ما تكون لها الغلبة ، او يصطنع له عصبية تصبح لها الغلبة، فان له سيكولوجية تشكل الدافع الدينامي الداخلي الذي يدفع الى التسلط والتفرد في الحالتين . كما انها تحدد طبيعة العلاقة وجدليتها مع المجتمع وفي مؤسساته وناسه وعليه لابد من وقفة متأنية عند هذه السيكولوجية .

اهتم علم النفس بظاهرة العنف والاستبداد وفسرها قسم من العلماء على انها تجسيد لتظافر العامل التكويني (العضوي) المتمثل بالعوامل الوراثية مع العامل البيئي المتمثل بالوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه الفرد، وبحسب علماء النفس فان الاستبداد يمثل مشكلة نفسية معقدة ، ذلك أن في الانسان دوافع غريزية تدفعه للعنف ، مثل غريزة الدفاع عن النفس وغريزة الحياة التي تؤمن ببقاء الفرد وآمنه وغريزة الموت التي تميل الى العودة الى حالتها البدائية، أما بطريقة الفناء الذاتي أو بطريقة التخريب والعدوان(القيسي، 2012: 47).

وقد عزا "تيودور أدورنو" عالم النفس الاجتماعي الألماني نمو الشخصية المستّبدة والمتسلطة الى التنشئة الاجتماعية الابوية البطريكية المتزمتة والصارمة ، والتي تقوم على الطاعة والخضوع، وتؤثر في تربية الفرد وسلوكه، وتدفعه الى ان يكون متسلطا ومطيعا للسلطة والقواعد الصارمة من ناحية ، ومتوجسا عدائيا يسقط ضعفه ومخاوفه على الاخرين من ناحية ثانية(الحيدري،2003، 101).

وهو ما ذهب اليه ايضا عالم النفس "وليم رايش" ، وتلميذه "اريش فروم" في أنَّ التربية العائلية التسلطية هي نواة الدولة التسلطية ، فان النزعة الأبوية / البطريريكية، التي تظهر في البنى المجتمعية الذكورية كما في القبيلة والعائلة والسلطة الشمولية، حيث تؤلف علاقة هرمية تقوم على ثنائية التسلط والخضوع من الاعلى الى الاسفل، وهو ما يقود بالضرورة الى سيطرة الكبير على الصغير، والقوي على الضعيف، ويؤدي في كثير من الاحيان الى انقسام الشخصية بين واحدة مستبدة (سادية) واخرى خاضعة نكوصية ، تشل قدرات الفرد الذاتية ، وإنَّ وجود شخصية مستبدة مقابل شخصية خاضعة تنتج بالضرورة من التناقض في طرائق التفكير والعمل والسلوك ، وترتبط بالحرية والاستقلالية الفردية والاعتراف بالآخر بوصفه ندا، وكذلك بقدرة الافراد على التصرف بوصفها ذواتا فاعلة وليس عناصر مستهلكة فقط تقف متفرجة خارج الحقل السياسي(الحيدري2003: 107).

فالشخصية المستبدة أو كما اطلق عليها فروم بالسادية هي شخصية تميل الى الحصول على اللذّة والمتعة بوساطة تعذيب الآخر ، والتلذذ بعذابه. وهي من الناحية السيكولوجيَّة اضطراب في الرغبة الجنسية، يتضمن معاناة نفسية وجسدية وفكرية . وتقتسم هذه الشخصية ثلاث ميول ترتبط بعضها مع بعض بصورة جدلية: يتمثل الميول الاول بخضوع الشخص الى اقصى درجات الخضوع للمتسلط وهيمنته عليه، حتى يتحول الى مجرد أداة بيده. على حين يأخذ الميول الثاني شكلا اخر من الهيمنة، لا يكون فيها الدافع السيطرة المطلقة على الاخر ، وانما استغلاله، والاستحواذ عليه ، واستنزاف طاقاته ماديا وروحيًا، واذلاله والاستمتاع بذلك. فيما يكون الميول الثالث رغبة في ايقاع الأذى والألم بالآخر؛ من أجل التلذذ برؤيته وهو يعاني العذاب، فالمستبد يحتاج دائما الى شخص يتحكم فيه ، ذلك أن شعوره بالقوة يدفعه الى ذلك ، عندما يكون الخاضع ضعيفا ولا يستطيع ردَّه، فان نكوصه يؤكد الاعتقاد بصحة ما يعتقده السادي ويقويه(الحيدري:109،108).

والانسان هو الكائن الوحيد الذي تتجاوز عنده نزوة السيطرة الحاجة الى التحكم، وتتحول الى نزوة سطوة pulssion demprise والسطوة تهدف الى الاستحواذ على الاخر والسيطرة عليه بالقوة، ورغبات الانسان ذات الجموح اللامحدود فطريا يضبطها القانون ويقنن طرائق اشباعها وحالاته. وهذه الجدلية هي التي تختل في حالة الاستبداد، ما دام من المعروف أن الطاغية يفرض قوانينه الخاصة، مجالا من شخصه ذاته المرجعية القانونية وأن المستبد ينحو المنحى نفسه، ولو أنه يجمل نزعته هذه بقوانين شكلية. ومن دون القانون الذي يضبط الرغبة ويوجهها تتجلى السطوة بلا حدود. ويتحول الناس عندها من كائنات لها الحق في الاعتراف بالقيمة والحصانة الى مجرد أدوات أو عقبات، أو أعباء. لا يُدخل المستبد الناس في حسابه إلا بوصفها أدوات لخدمة تعزيز سطوته وبسط نفوذه وتأزيل وجوده، وهؤلاء هم الحاشية التي تعزز له قوته وتحكمه. أما الناس العقبة فهم كل المعارضين والمشككين والناقدين لسطوته المنفلته من قيود المشروعية والشرعية. وحيث أن

انسانيتهم لا تكون بالحسبان فان الحرب عليهم بلا هواده ولا حدود (الابادة / الابعاد/ التهجير/ الاعتقال...الخ)(حجازي،2006: 82).

وتأتي النرجسية لتسند نزوة السطوة وتعززها على مستوى صورة الذات ومفهومها وعلاقتها بالآخر ، ومن المعروف سيكولوجيا أن النرجسية تتمثل في تركيز طاقة الحب (الليبدو) في الأنا. وفي الحالات العادية يتوزع الليبدو ما بين الذات والموضوع، وبين الالتزام بمُثُل عُليا أو قضايا كبرى ، أما في الحالة النرجسية يتم سحب التوظيف العاطفي من الآخرين ويتركز في الذات وحدها.

وبمقدار هذا وذاك التركيز تتضخم الذات على حساب الموضوع الذي تتلاشى قيمته واستحقاقهُ. ويقع النرجسي في حالة العلاقة المرآوية الى الغرق في صورة الذات والوقوع في سجنها وحين يغرق المرء في صورة ذاته، ينتفي الآخر ويزول الواقع الخارجي بكثافته المعتادة. وهذا ما يحدث في حالات الاستبداد القصوى حيث لا وجود إلا لشخص الطاغية، ولا لواقع غير واقعه الذاتي. مما يقود في النهاية الى هدر الانسان والكيان الوطني على مصراعيه. وحتى تستتب هذه النرجسية وتطلق نزوة السطوة من عقالها لا بد أن تتحول الى أنا مثالي Moi ideal وهو تكوين نفسي داخلي يعرف بوصفه مثلا أعلى للجبروت النرجسي المبني على غرار النرجسية الطفلية . وهو بحسب (بونتاليس) هو حالة أولية من اتحاد الأنا مع الهو، وبهذا الاتحاد فان مرجعية الأنا تتحول من الواقع الموضوعي كما هو الحال عند الناس العاديين الى الهو ونزواته التي لا تعترف بالقانون ولا بالحدود أو القيود والتي تنحو نحو الاشباع المحض. فهذا الأنا المثالي المنفلت من كل قانون. ومن كل حاجة الى اعتراف الاخرين به يفتح باب إمكانية هدر كيانهم بشكل يكاد يصبح اليًا إذ لا شيء عندها يتكأفا مع عظمته وقيمته المطلقة ، ومن ثم لاشيء يقف في سبيل هذه العظمة أو يضع حدا لهذه القيمة. بل على العكس لا قيمه للناس وللأشياء إلا بمقدار خدمة هذه الحالة الذاتية ورسوخ سطوتها(حجازي:83).

ويعزو الدكتور "علي سبتي" الاستبداد الى طبيعة البناء النفسي والاجتماعي والاطار الثقافي السائد في المجتمع مما يجعل الاستبداد بمختلف انواع والسياسي على وجه التحديد ينماز بعدة أمور منها : وجود رغبة شديدة باستعباد الاشخاص لأسباب قومية وطائفية، وأنه يزداد في المجتمعات الآحادية الفكر، ويقل في المجتمعات المتعددة التي تؤمن بالمشاركة عبر آليات ديمقراطية وقانونية شرعية(سبتي، جريدة الصباح13) .

على حين يعود "هوبز" بالاستبداد الى الخوف الدائم والاحساس المستمر بالخطر والريبة والشك من الآخرين، ذلك أن العلاقات الاجتماعية قائمة على المنافسة وحب المجد، وهذا يؤدي الى حالة حرب الجميع ضد الجميع ما دام كل انسان عدوا لانسان آخر ولا يبغي الا مصلحته(عبد المعطي محمد،1971: 157).

كانت تنشئتنا الاجتماعية ولازالت نسبيا تقوم على رفض الاعتراف بالتباين والاختلاف والتنوع في حالة العصبيات القبلية وسيادتها، ويتجلى النسق الاستبدادي في النزعة القطرية حيث أن كل جماعة منتمية لمكان، ومرتحلة فيه لا تنفك تصنع لها رمزا جبروتيا يمثل أمامها وبشكل عياني ما يكون عليه جبروتها الخاص بها والمتخفي المتحصن بأوهامها، كذلك هو حال مؤسسات الفضاء المدني التي تتحول بشكل تدريجي إلى أداة فعالة لغرض هيمنة الرمز النسقي للاستبداد وينسحب الأمر ذاته على اللغة التي تلتبس في الثقافة العربية بالكلام وسلطويته ورمزيته العنيفة لذلك فان الكلام موازيا للسلاح في اللغة العربية(غلوم، 2002: 29).

ثانيا: تجليات الاستبداد في سيدات زحل

المجتمع العراقي الذي تألف خلال القرون هو نتاج تعدد أثني وتنوع ثقافي ولغوي وحضاري عميق، لذا فان الشخصية العراقية هي كل ذلك فضلا عن كونها نتاج صراع وتعاون وتنافس مستمر مع الوجود، مع الذات ، مع الآخر في وقت واحد تقوم بأدوار عديدة لتداخل العوامل الاجتماعية والاقتصادية بالثقافة والنفسية من جهة ، وتداخل الاسباب والنتائج من جهة أخرى.

ولما لم تعد الرواية أداة لتفسير العالم وفهمه وربما تغييره، بل أصبحت وسيلة تعبير وتصوير، وشاهدة على ما جرى ويجري من تفكك واضطراب واهتزاز للثوابت والايديولوجيات والبنية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية (الماضي، 2008: 207).

شكّل سؤال الاستبداد في المنجز الروائي العراقي ظاهرة واضحة ومميزة، وفي الرواية موضع الدرس على وجه الدقة(سيدات زحل)؛ اذ سعت إلى فضح أشكاله ومظاهره التعسفية سواء على الصعيد السياسي، أو العقدي، إذ كشف لنا رواية (سيدات زحل) عن نمطية الاستبداد السياسي وإكراهاته، التي تستدعي التوقف وتأمل الاستراتيجيات التي يتبناها، بوصفها آليات عمل تساعد على توكيد كيانها وتدعيم أسسها الاستبدادية في الاستحواذ والتملك والتبعية، ومتابعة ما أحدثه من خروقات لا إنسانية عملت على تقويض وانتزاع الفردية وتهديم البنية الذاتية للأفراد، والانصهار في بوتقة الاستسلام والخنوع عن الهوية الخاصة(رشيد الدده،2010 : 196).كما هو حال «حامد ابو الطيور» الذي قطعت السلطة لسانه بسبب قراءاته لمقطع من مسرحية (مكبث) لـــ«شكسبير» التي يدين فيها نظام البعث الشمولي(الدليمي،2013: 77) ، كما تخبرنا بطلة الرواية "حياة " إذ تقول :(( جارنا الأخرس حامد أبو الطيور مقطوع اللسان....لحق بي وأعطاني ورق كتب فيها "لم أعد أثق بشيء في هذا البلد بعد أن جردني الاستبداد من لساني"))(الدليمي:36) ، وهو الحال ذاته مع «حازم» طليق حياة الذي قامت السلطة الشمولية بازالة ذكورته بسبب اتصاله بجمعية لحقوق الانسان كما

جاء في الحوار الذي خاضته حياة مع اخيها "هاني" تقول(( عندما عاد هاني لزيارتي بعد سقوط بغداد نظر في عيني الحزينتين وتمتم :

- قلت لك لا تتزوجي...ها أنتِ طليقة رجل مخصي...
- إنس الأمر، تجاوزت محنتي مع حازم، تعرف اختك لا احد بوسعه أن يدمرني وتعرف أنني لست الوحيدة هناك العشرات من النساء عاد اليهن أزواج مخصيون بفضل ذلك الطبيب.. كان يخصي ويقطع الألسن ويصلم الإذان، ويتلقى المكرمات والهدايا من القيادة.. ))(الدليمي 147) ، فلم تقوض السلطة الشمولية الذكورة فقط بل سعت الى معالم طمس الذات العراقية ومسخ تاريخها:(( في بغداد ما عدنا نمتلك براهين لإثبات من نكون حقيقة، فالأسماء ما عادت تدل على معنى واحد، كل الأنساب عرضة للطعن، وكل الأعراق ما عادت تدل على معنى أو أحد، وكل الأعراق مرصودة، اسماؤنا وأوراقنا ووثائقنا ومصائرنا))(الدليمي 48).

وقد يشكل تبني رأي أو فكر أو اجتهاد لا نص ثابت فيه استبدادا، وعند عرضه على أنه الحقيقة المطلقة التي لا جدال فيها يؤدي إلى عدم قبول الأخر المخالف بالفكر أو الرأي أو الاجتهاد والتسفيه والتقليل من شأنه، وقد يمتد الأمر إلى التضييق على أصحابه والتنكيل بهم وقمعهم إذا استوجب الأمر، مما ينعكس سلبا على البناء الطبقي للمجتمع حيث يقرر بناءً طبقيا هجينًا تسوده الفرقة، والتمزق، والبغضاء، ويفتقر إلى القيم النبيلة والأخلاق الأصيلة، وتصادر فيه الحقوق وتكبت الحريات(شحرور، 2015: 333). هو ما عانت منه الاقليات في العراق بوصفه بلدا متعدد الثقافات على مدى عقود طولية ولا زالت حتى اليوم تعانيه، كما يكشف لنا النص في شخصية "هرمز" احد رجال قرية "صوريا" الموصلية التي يدين أهلها بالمسيحية والتي تعرضت لأعتى انواع الظلم والاستبداد من قبل قوات العسكر بقيادة الملازم " عبد الكريم الجاهلي"(الدليمي:314) (( كانت عشرون عائلة مسيحية تسكن قرية صوريا وتعمل في زراعة الحنطة والشعير والخضار وتربية المواشي.. صباح يوم الثلاثاء من شهر أيلول سنة 1969 مرت قوة عسكرية يقودها الملازم عبد الكريم الجاهلي كعادتها كل يوم، مكثت القوة بعض الوقت في القرية ...أمر الملازم عبد الكريم الجاهلي جنوده ...

- اجمعوا سكان صوريا في حظيرة الحيوانات وطوقوا القرية من جهاتها.....فكر بعض الرجال بالفرار حين ارغمهم العسكر على الركوع وضربوهم بأعقاب البنادق والحراب، إلا أن الاب حنا نصح بعدم القيام بهذه المحاولة وطلب من سكان القرية أن يتجملوا بالصبر ويركنوا الى الهدوء، حينما اتم الجنود جمع سكان القرية امسك الملام رشاشته ليشرع باطلاق النار على الحشد، أدركت ليلى إبنة المختار ما سيحصل لأهلها فقفزت عليه وامسكت ماسورة الكلاشنكوف بقوة وحينما عجز الملازم عن انتزاع

الرشاش من قبضتها سحب مسدسه وأطلق النار على رأسها فأرداها قتيلة في الحال، ثم بدأ بطلاق النار على المدنيين دون تمييز...))(الدليمي:315)

إن التعددية العرقية أو الدينية ، أو الاثنية داخل الدولة الواحدة لا يعد بحد ذاته سببا للاستبداد ، مالم يكن مرتبطا بصيغة التعامل العنصرية أحيانا، أو مرتبطا بالنظرة الدونية احيانا ثانية، وهذا قد يؤدي في النهاية الى العنف دافعا بكل جماعة الى التمسك بهويتها الضيقة سواء كانت دينية أو ثقافية أو عرقية أو حتى طائفية احيانا ، فلا يمكن استيعاب الأقليات بطرق تسلطية تعسفية قمعية فلو نجح الأمر لكان مؤقتا.

من جهة اخرى تشكل التقاليد والأعراف الاجتماعية جهة استبدادية قمعية بحق الأفراد حتى داخل الاسرة الواحدة من قبل السلطة الأبوية كما هو حال «هالة» المهندسة المعمارية التي تعرضت للاغتصاب من قبل الأمريكان في سجن أبي غريب، وتصبح بعد خروجها من السجن مطاردة من قبل أبناء عمومتها بتهمة (العار) والمحافظة على التقاليد(( إم هالة سربت معلومة أن هالة لم يفرج عنها وأن القوات الأمريكية تراجعت عن قرار الافراج، فعلت ذلك حين علمت بنوايا أعمامها الذين ندبوا أحد أبنائهم لقتلها غسلا للعار))(الدليمي 117) ، عمدت الرواية الى ان تقدم سلطة المجتمع متمثلة بالأعراف القبلية بوصفها بؤرة مركزية مهيمنة، تدور حولها احداث السرد وتتحدد بموجبها طبيعة الشخصية(لمى) مسلوبة الارادة مغلوب على امرها، فيظهر لنا ابن العم ذلك المستبد القوي الذي يملك حضورا وسطوة تتقزم إزاءها الشخصية، الذي عمد الى احتكار حقوقها ومصادرة حرياتها، نزعة الامتلاك والسطوة هي المحرك الاساس لكل تحركات واستراتيجيات هذه الشخصية المستبدة. وهي المعادل الموضوعي للمستبد الاجتماعي متمثلا بسلطة(التقاليد/ الاعراف).

سلطة الاعراف والتقاليد // المجتمع لا تقل سطوة عن المستبد السياسي ، والمستبد أحادي الفكر، والمستبد العقدي كلها تعمل على تقويض وانتزاع الخصوصية الفردية، وتهديم البنية الذاتية للأفراد، والانصهار في بوتقة الاستسلام والخنوع والتخلي عن الهوية الخاصة.

يحرص المنجز الروائي (سيدات زحل) للكاتبة لطفية الدليمي على تقديم نماذج اجرائية تعالج قضية السلطة الاستبدادية التي تحكم وتتحكم في الفعل الانساني وتقيد حركته وتمنعه من التفاعل مع المتغيرات المحيطة به، عبر ما تثبه هذه المرجعية من صرامة تزيد من تجسيد الرؤية اللايقينية للاشياء والعالم.

لقد عمدت الروائية الى تناول النماذج الانسانية التي وقعت تحت شراك منظومات فكرية ومواضعات سياسية خاصة سعت الى تغييب الوجود الحقيقي للافراد، واحالتهم كائنات هامشية بلا ملامح او ابعاد حقيقية تبحث عن هويتها في ظل عالم مبهم يؤطره القلق وتستبيحه معالم الضياع وهيمنة القمع والاستبداد والرجعية.

إن النماذج المقدمة في الرواية (حياة البابلي/ هالة/ لمى/ حامد أبو الطيور) عمدت الى تصوير العالم البائس الذي ترزخ تحت وطأته، مصورة عبر الومضة السردية والصورة الواصفة مكامن العجز والخواء الذي تستشعره هذه النماذج في ظل سلطات استبدادية قاهرة تمنعها من ممارسة انسانيتها وحقها الطبيعي في اقامة نظامها الحياتي والاجتماعي الذي تريد.

وهي من جانب اخر تمثل مكاشفة حقيقية، تصوغ مادتها من تهويمات وأحلام ورؤى قاصرة، لتتخطى واقعها المشحون بنزعات استبدادية تمزق العلاقات الانسانية السوية وتستبقي عوامل الاضطهاد الانساني.

تحاول رواية (سيدات زحل) أن تطلق صرخة احتجاج كانت مكتومة تُعري عبر انساقها النظام الحاكم الشمولي الذي كان يدير عوالم خاصة باسلوب عشوائي متسلط يحطم الآمال وينثرها ركاما في منافي الضياع على لسان أبطالها ، الذين سعوا الى الكشف عبر حكايتهم الواقع العراقي في ظل سلطات مستبدة وظالمة يتحدد في ضوئها نوعية العلاقات بين الافراد والسلطة وطبيعة التوجهات الفكرية والسلوكية

خاتمة ونتائج وتوصيات:-

إن دراستنا لظاهرة الاستبداد في العراق ومن خلال نص الرواية أفرزت العديد من الاستنتاجات والرؤى المستقبلية والتي يمكن حصرها بالأتي:-

1- وجود ترابط بنائي وظيفي بين ظاهرة الاستبداد وجميع مؤسسات بنائنا الاجتماعي التي تلكأت في واجباتها الاجتماعية والاخلاقية اتجاه المجتمع مما أدى ان تستشري ظاهرة الاستبداد وتستفحل داخل المنظومة الاجتماعية.

2- اصابة منظومة القيم الاخلاقية بالضعف والوهن الكبير نتج عنه شيوع قيم الفساد الاداري والاخلاقي والتعصب ، واحادية الفكر والرأي ، وحب الذات واللجوء الى المحلية بدل الوطنية.

3- كان للعوامل الخارجية والمتمثلة بالاحتلال الامريكي بعد 2003 ووسائل الاعلام دور مباشر في انتشار ظاهرة الفساد في المجتمع العراقي، مستثمرين مهيئات الاستبداد الكامنة في بنية المجتمع من عشائرية وطائفية وضعف في الخدمات وحزبية ضيقة تخدم مصالحها الخاصة.

التوصيات:-

أ- ينبغي على الدولة ومؤسساتها الرسمية وغير الرسمية تطبيق مبدأ العدالة الاجتماعية، لرفع الظلم والقهر الذي يقبع فيه العراقيين ، ولا يتم ذلك الا عند حدوث الاستقرار السياسي الذي من شأنه أن يخدم المجتمع.

ب- اعتماد ألية رقابية صارمة للحد من ظاهرة الفساد المالي والاداري في مؤسسات الدولة وهو من شأنه أن يحد من اعمال الاستبداد الجارية في المجتمع.

ج- التزام النظام السياسي بآليات العمل السلمي الديمقراطي لاحداث تغيير هادف يخدم جميع اطياف المجتمع العراقي، مما يوفر أمنا واستقرارا يعود بالخير على المجتمع.

قائمة المصادر

*- الرواية (سيدات زحل: سيدات زحل، دار فضاءات للنشر، عمان، ط2، 2013م)

*- لسان العرب: ابن منظور ، دار احياء التراث العربي ، بيروت، ج1/ فعل بدد: 339

*- الاستبداد في نظم الحكم العربية المعاصرة : علي خليفة الكواري، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت،2006م:

*-انماط الرواية العربية الجديدة :شكري عزيز الماضي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد355، 2008م.

*-الانسان المهدور، دراسة تحليلية نفسية اجتماعية: مصطفى حجازي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 2006م.

*- الثابت والمتحول في الشخصية- دراسة للتغيرات البنيوية التي حدثت في العراق حتى عام 2003:إبراهيم الحيدري، دار عدنان ، بغداد ،ط1، 2017م.

*- الثقافة وانتاج الديمقراطية : ابراهيم غلوم، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر: 2002م.

*- الدين والسلطة قراءة معاصرة للحاكمية: محمد شحرور ، دار الساقي، بيروت، ط2، 2015م.

*- الرواية والعنف: الشريف حبيلة، الاردن ، ط1، 2010م.

*- السياسة بين النظرية والتطبيق : عبد المعطي محمد وآخرون ، دار الجامعة ، مصر ،1971م.

*- السلطة في الرواية العراقية: أحمد رشيد وهاب الدده، اطروحة دكتوراه ،اشراف الدكتور عدنان حسين العوادي جامعة بابل، كلية التربية،2010م.

*- طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد: عبد الرحمن الكواكبي ، تقديم محمد عمارة ، دار الشروق ، القاهرة ، ط1، 2017م

*- علم الاجتماع السياسي : فليب برو، ترجمة محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر، ط1، 1998م: 566

* - العنف في العراق ، دراسة سوسيولوجية تحليلية نقدية في اسباب العنف: فريد جاسم حمود القيسي، المركز العلمي العراقي،دار ومكتبة البصائر ،بيروت،ط1، 2012م.

* - العنف السياسي في العراق الحديث: حسن علي سبتي ، جريدة الصباح ، june13صفحة مجتمع مدني

Cources

1-The Novel (Lutfia Al-Dulaimi, Women of Saturn, Dar Fadhaat for Publishing, Amman, 2nd Edition, 2013(

2- Tongue of Arabia : Ibn Mandhour, House of Reviving the Arab Heritage, Beirut, vol. 1/ Verb Baddada : 339

3- Tyranny in the contemporary Arab regimes: Ali Khalifa Al Kuwari, Center for Arab Unity Studies, 2nd Edition, Beirut, 2006.

4- Styles of the New Arabic Novel: Shukri Aziz Al-Madhi, The World of Knowledge Series, The National Council for Culture, Arts and Literature, Kuwait, No. 355, 2008.

5-The Wasted Human , a psychosocial analytical study: Mustafa Hijazi, The Arab Cultural Center, Beirut, 2nd Edition, 2006.

6-The constant and the transformed in personality - a study of the structural changes that occurred in Iraq until 2003: Ibrahim Al-Haidari, Dar Adnan, Baghdad, 1, 2017.

7-Culture and the Production of Democracy: Ibrahim Ghuloom, Beirut, The Arab Foundation for Studies and Publishing: 2002.

8-Religion and Authority a Contemporary Reading of Governance: Muhammad Shahrour, Dar Al-Saqi, Beirut, 2nd Edition, 2015.

Novel and Violence: Sharif Habila, Jordan, 1, 2010-9.

10-Politic between theory and practice: Abd al-Muti Muhammad and others, Dar al-Jamaa, Egypt, 1971.

11- Authority in the Iraqi Novel: Ahmed Rashid Wahab Al-Deddah, PhD thesis, supervised by Dr. Adnan Hussein Al-Awadi, University of Babylon, College of Education, 2010.

12-Natures of tyranny and the struggle of enslavement: Abdul Rahman Al-Kawakibi, presented by Muhammad Emara, Dar Al-Shorouk, Cairo, 1, 2017.

13- Political Sociology: Philip Bro, translated by Muhammad Arab Sasila, the University Foundation for Studies and Publishing, 1, 1998 AD: 566.

14- Violence in Iraq: a critical sociological and analytical study on the causes of violence: Farid Jassim Hammoud Al-Qaisi, the Iraqi Scientific Center, Al-Baseer Library and House, Beirut, 1, 2012.

15- Political violence in modern Iraq: Hassan Ali Sebti, Al-Sabah newspaper, June 13, civil society page